ورسلهم فكانت هذه السورة شرحا لتلك الايات الثلاث وايضا فذلك تفصيل
قوله وهو الذي جعلكم خلايف الارض ولهذا صدر السورة بخلقادم الذي جعله
في الارض خليفة وقال في قصة عاد جعلكم خلايف من بعد قوم نوح وفي قصة
ثمود وجعلكم خلفاء من بعد عاد وايضا فقد قال في الانعام كتب على نفسه الرحمة
وهو سر جزء وبسطه هنا بقوله ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون
الى اخره فبين من كتبت لهم واما وجه ارتباط اول هذه السورة باخر الانعام
فهو انه قد تقدم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه وافتتح هذه السورة ايضا بالامر باتباع الكتاب في قوله كما انزل
اليك الى قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وايضا فلما تقدم ثم بينهم وما كانوا
فيه يختلفون ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قال في مفتتح هذه
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا
غايبين وذلك شرح التنبيه المذكورة وايضا فلما قال من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها الاية وذلك لا يظهر الا في الميزان افتتح هذه بذكر الوزن فقال
والوزن يومئذ الحق ثم ذكر من ثقلت موازينه وهو من زادت حسناته
على سياته ثم من خفت وهو من زادت سياته على حسناته ثم ذكر بعد ذلك اصحاب
الاعراف وهم قوم استوت حسناتهم وسياتهم سورة الانفال اعلم ان وضع
هذه السورة وبراة هنا ليس توقيف من رسول للصحابة كما هو المرجح في سائر
السور بل باجتهاد من عثمان رضي الله عنه وقد كان يظهر لي بادي الراي ان المثاني
ايلا الاعراف بيونس وهود لاشتراك كل في اشتمالها على قصص الانبيا والهاكيه
النزول خصوصا ان الحديث ورد في فضل السبع الطول وعدوا السابعة
يونس وكانت تسمى بذلك كما اخرجه البيهقي في الدلايل ففي فضايل الاعراف

بسورتين فصل للنظير من سائر نظايره هذا مع قصر سورة الانفال بالنسبة الى
الاعراف وبراة وقد استشكل ذلك قديما حبر الامة ابن عباس فاخرج احمد وابو
داود والترمذي والنسايي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان
ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براة وهي من المين فقرنتم
بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع
الطول فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه السور
ذوات العدد فكان اذا انزل عليه الشي دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا
هولا الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوايل
ما نزل بالمدينة وكانت براة من اخر القراان نزولا وكانت قصتها شبيهة
بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا
انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتهما في السبع الطول فانظر ايا ابن عباس رضيا الله عنه كيف استشكل
على عثمان امرين وضع الانفال وهي مثنية مع السور الطويلة ووضعها هي
وبراة في اثنا السبع الطول مفصولا بينهما بين السبت والسابعة وانظر كيف
اجاب عثمان رضي الله عنه اولا بانه لم يكن عنده في ذلك توقيف وانه استند
الى الاجتهاد وانه قرن بين الانفال وبراة لكونه شبيهة بقصتها في اشتمال
كل على الامر بالقتال ونبذ العهود وهذا وجه بين المناسبة جزى فرضي الله
عن الصحابة ما اوفق اذهانهم واجزل ارايهم واعظم احلامهم وانول
ثم بيان مقصد عثمان رضيا الله عنه في ذلك بامور فتح الله لها الاول انه جعل
الانفال قبل براة مع قصرها لكونها مشتملة على البسملة فعدهما بالسكوت
كقطعة منها ومفتتحها وتكون براة لخلوها منها كمتممة لها وبقيتها ولهذا قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)